

محمد بلوزداد ودوره في تفعيل العمل الثوري 1924-1952م

Mohamed Belouizdad and his Role

in activating revolutionary action 1924-1952

1- طيبي محمد *، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية،

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر)

mohammed.taibi@ensb.dz

2- د. مخلوف رانية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر)

makhloufi.rania@ensb.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /07/21 تاريخ القبول: 2023 /07/29 تاريخ النشر: 2023 /12/31

ملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة إبراز الدور النضالي للشباب محمد بلوزداد وذلك بتتبع مساهماته كعنصر فاعل في تنشيط العمل الثوري خلال فترة الأربعينيات وما ميزها من أحداث جوهرية مسّت الجزائر وانعكست على الحركة الوطنية خاصة نشاطات حزب الشعب الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، فسواءً كان ذلك بنشاطه في حيه في بلكور أو في قيادته لمجموعات الشباب في مدينة الجزائر أو من خلال نشاطه في إعادة تهيئة الحزب في الشرق الجزائري بعد أحداث 8 ماي 1945م أو في قيادته للمنظمة الخاصة ومساهمته في التسليح والإعداد للكفاح المسلح، وبالتالي فدراستنا ستقوم على جمع الشهادات والمعلومات ثم تحليلها ومقارنتها للوصول إلى تصورات جديدة حول دور هذه الشخصية في وضع منطلقات العمل المسلح.

كلمات مفتاحية: محمد بلوزداد، العمل الثوري، المنظمة الخاصة، التسليح، الإعداد للكفاح المسلح.

Abstract:

Through this study, we aim to highlight the revolutionary role of the young man Mohamed Belouizdad by tracing his contributions as an active element in revitalizing the revolutionary movement during the 1940s, marked by significant events that affected Algeria and had repercussions on the national movement including the activities of the Algerian People's Party and the Movement for the Triumph of Democratic Liberties, whether by his activism in his neighborhood in Belcourt and leading youth groups in the city of Algiers, or through his efforts in reorganizing the party in eastern Algeria after the events of May 8, 1945, and his leadership in the "Special Organization" to arm and prepare for armed struggle. Therefore, our study will be based on collecting testimonies and information, analyzing and comparing them to arrive at new insights into the role of this personality in shaping the foundations of armed action.

Keywords: Mohamed Belouizdad; revolutionary action; The Special Organization; arming; preparation for armed struggle.

● مقدمة

شكلت فكرة الإعداد للعمل المسلح المنطلق الأساسي لظهور شخصيات فاعلة في الجزء المغمور من الحركة الوطنية، الغير معروف لدى القاعدة النضالية، والأكثر تأثيرا في التحضير للعمل الثوري، ففي خضم الاستكانة المفروضة على حزب الشعب الجزائري بفعل حله واعتقال أهم قياداته، تبلورت فكرة العمل الثوري وأخذت تتوسع في مبادرات فردية لتجتمع لدى عناصر جديدة أرادت خلق ديناميكية جديدة في عمق الحركة الوطنية، وبعبدا عن التصورات التي يفرضها الوضع العام المغلق جراء الحرب العالمية الثانية التي وإن بدت هادئة في مرحلتها الأولى بالنسبة لحالة الحركة الوطنية إلا أنها أفرزت حركية كبيرة بعد نزول الحلفاء في 8 ديسمبر 1942م، فكانت فرصة سانحة للعمل بجد في السرية وتأسيس اللجنة المركزية للشباب الجزائري واستقطاب العناصر الوطنية الأكثر قابلية للتضحية، وبذلك تدعمت الحركة الوطنية بعناصر وطنية نشطة لعل من أبرزهم الشاب المناضل محمد بلوزداد.

إن المتمعن في المسار الذي ميز هذه الشخصية يجده يتقاطع مع أحداث جوهريّة مست الجزائر وانعكست على الحركة الوطنية خاصة نشاطات حزب الشعب الجزائري والحرب العالمية الثانية ونزول

الحلفاء وتفاعل الحركة الوطنية مع هذه الأحداث من خلال بيان الشعب الجزائري وتشكيل ائتلاف أحباب البيان والحرية ومجازر 8ماي 1945م وثنائية النضال السري والشرعي وتأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتوجه نحو العمل المسلح بتأسيس المنظمة الخاصة، كلها شكلت تقاطعات مهمة في حياته، هذه التجاذبات العديدة التي سمحت بتشكيل شخصيته النضالية وارتقاءها بسرعة نحو المراكز القيادية جعلت كل من يعرفه يشهد له بالذكاء والنشاط الكبير بل ذهب البعض للقول أنه الأب الفعلي للثورة التحريرية أو أب كل شيء كما قال أحمد بن بلة، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

إذا كان محمد بلوزداد شخصية طلائعية ثورية ظهرت بسرعة وساهم النشاط السري لحزب الشعب في صعودها السريع على سلم القيادة وحاولت وضع منطلقات العمل المسلح وزرع فكرة التسليح لدى مناضلي حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية في مختلف محطات نضالها، فإلى أي مدى يمكن القول إن هذه المحاولات قد تصل إلى مستوى المشروع الذي يطمح صاحبه ليس إلى تفعيل العمل الثوري فحسب بل إلى تفجير الثورة وتحقيق الاستقلال؟

نعالج هذه الإشكالية وفق الخطة التالية:

1. محمد بلوزداد المولد والنشأة.
 2. محمد بلوزداد مسار الارتقاء السريع في الحزب.
 3. محمد بلوزداد ونشاطاته في المنظمة الخاصة.
- إن المصادر المتوفرة حول شخصية محمد بلوزداد لا تتجاوز بعض الشهادات التي تركتها بعض الشخصيات التي عايشة هذه الفترة وعرفته عن قريب من خلال النضال المشترك، ويرجع ذلك بالأساس للنشاط السري الذي ميز النضال الوطني خلال تلك الفترة التي برز فيها كعنصر فاعل في تنشيط العمل الثوري.

1. محمد بلوزداد المولد والنشأة

ولد محمد بلوزداد بالجزائر العاصمة بحي بلكور في 3 نوفمبر 1924م، نشأ وترعرع وسط عائلة ميسورة الحال تتكون من ثمانية أفراد، حيث كان والده يملك محلا صغيرا بذات الحي لبيع الجرائد والأدوات المدرسية وهو رجل تقي من قراء كتاب الله وسنة رسوله فربى أبناءه على الأخلاق الحسنة

وقيم الإسلام السمحاء⁽¹⁾ بدأ مساره الدراسي بمدرسة حي "caussemille" الابتدائية المختلطة بالجامعة⁽²⁾ ثم واصل دراسته في معهد ميدان المناورات وسط العاصمة (ساحة أول ماي حاليا)⁽³⁾ تحصل منها على شهادة التعليم المتوسط عام 1941م، قبل أن يختتم تعليمه النظامي بنيله الشهادة العليا Brevet supérieur التي تعادل البكالوريا⁽⁴⁾، إن المتمعن في المسار التعليمي الذي حظي به محمد بلوزداد يجد أنه كان من المحظوظين بين أقرانه في ظل التضيق والعنصرية التي تمارسها الإدارة الاستعمارية على تعليم الجزائريين، فلم يكن من السهل أن يواصل تعليمه وينال شهادته العليا التي تعتبر من أعلى الشهادات بالنظر للواقع الاستعماري⁽⁵⁾ رغم ذلك تبقى هذه الشهادة في حدود مستوى التكوين المتاح أمام الجزائريين ولا تعبر عن المستوى الثقافي لأن طبيعة النظام الاستعماري وسياساته المطبقة على المجتمع الجزائري تفرض على الكثير من الجزائريين البقاء تحت سقف ثقافي محدد لا يمكن تجاوزه إلا من خلال العمل بمجهوداتها الخاصة على كسر هذا الحاجز، وهذا ما ينطبق بشكل كبير على محمد بلوزداد الذي لم تسمح له الظروف بمواصلة تعليمه في الجامعة إلا أنه اكتسب مستوى ثقافي كبير مثلما تشير إلى ذلك الكثير من الكتابات.⁽⁶⁾

كما أن الوسط الذي نشأ فيه جعله يبني قناعاته الثورية مبكرا نتيجة وجود جذوة النضال لدى شباب الحي، فاعتزازهم بأجداد أسلافهم وما قدموه من مقاومة ونضال ضد المحتل الأجنبي لازالت مثالة لديهم ومحفوظة في ذاكرتهم الشعبية، ووجود الكولون في هذا الحي وما يمارسونه من عنصرية اتجاه الجزائريين كل هذا زادهم حماسا وعزز قناعاتهم الثورية.⁽⁷⁾ ومما يدل على ذلك ما نقله محفوظ

(1) - محمد عباس، فرسان الحرية، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، ج9، دار هومة، الجزائر، 2013، ص: 12.

(2) - اتخذت اسم مدرسة عبد الرحمان حمين حاليا.

(3) - College du champs de manoeuvre ثانوية الإدريسي حاليا.

(4) - محمد عباس، المرجع السابق، ص: 12.

(5) - محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات تالة، ط4، 2014، الجزائر، ص: 34-35.

(6) - مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، Pages Bleues

Internationales، د.ط، 2009، الجزائر، ص: 85.

(7) - لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير، دار القاسمي، ط1، 2013، بوسعادة، ص: 23.

قداش من خلال مقتطفات من تقارير فرنسية تشير إلى نزعة واضحة لدى الجزائريين نحو الاحتجاج منها عراك حدث بشارع ماري بيلكور يوم 10 أوت 1940م بين أهالي وفرنسيين⁽¹⁾

وقد تمكن بفضل شهادته التعليمية ودراسته في مدرسة عبد الحميد بن باديس في حيه واكتسابه مستوى لغوي وعلمي جيد من الظفر بوظيفة مستخدم في مصلحة قضايا الأهالي بالحكومة العامة للجزائر لدى أوغستين بيرك⁽²⁾ مما حسن من وضعيته الاجتماعية بشكل يسمح له بأن يعيش في سعة، ولم تكن وضعيته هذه كإطار في الإدارة الاستعمارية لثمنه من الانشغال بقضايا وطنه وشعبه⁽³⁾ بل كان منهمكا بالعمل على تنشيط النضال لدى الشباب في حيه ثم على مستوى الجزائر العاصمة لينتهي به الأمر إلى التضحية بوضعيته المريحة التي كانت تتيح له فرصة الاستفادة من الواقع الاستعماري واختار تحمل مشاق النضال الوطني، فترك وظيفته في الحكومة العامة ودخل حياة السرية⁽⁴⁾ وانخرط في العمل على تفعيل العمل الثوري في قسنطينة ثم في المنظمة الخاصة لكن نشاطه الكبير أثر على صحته مما جعله طريح الفراش حيث أصيب بمرض السل ولم يقدر على مواصلة نشاطه فلزم بيته ثم ساءت حالته فنقل إلى مستشفى بفرنسا سنة 1949م وتشير بعض المصادر إلى أنه واصل استقبال المناضلين وتزويدهم بالنصائح في بيته وفي المستشفى لكن المرض كان ينخر جسمه إلى أن توفاه الله يوم 14 جانفي 1952م، ودفن في جنازة مهيبه بالعاصمة⁽⁵⁾.

(1) - محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أمحمد بن البار، ج2، دار الأمة ، ط 2011، الجزائر، ص: 806.

(2) - والد المستشرق جاك بيرك.

(3) - شهادة حسين لحول في: محمد عباس، رواد الوطنية، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، ج7، دار هومة، الجزائر، 2013، ص: 73.

(4) - مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص: 84.

(5) - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية، ط. 2، 2012، الجزائر، 2012، ص: 182.

2. محمد بلوزداد: مسار الارتقاء السريع في الحزب

شكلت الفترة ما بين 1940-1942م حالة فراغ سياسي نتيجة غياب قيادة فعلية للشعب الجزائري فعبد الحميد بن باديس توفي ومصالي دخل السجن ونفي وابن جلول شخصية غير موثوق بها بالنسبة للشعب الجزائري وفرحات عباس لم يدخل امتحان القيادة بعد⁽¹⁾، لكن كان هناك نشاط حثيث للوطنيين الذين كانوا ينتظرون الظروف الأكثر ملائمة للتحرك كانوا يحاولون تنظيم أنفسهم في السرية والحفاظ على الحماس الشعبي مرتفعاً من خلال الإعلانات والكتابات الحائطية والتنديد بالعناصر المعتدلة " إن بعض مناضلينا لضعفهم جرو أنفسهم إلى محادثات مأكرة...فالخونة الذين حاولوا تثبيط منظمنا يجب أن يعتبروا أعداء للوطن" ودامت هذه الفترة حتى الإنزال الأمريكي في الجزائر نوفمبر 1942م وسيكون نشاطهم أكثر فاعلية بعد هذا التاريخ.⁽²⁾

لقد كان بلوزداد ضمن الجيل الجديد الذي تدعمت به صفوف الحركة الوطنية على فترات، ويضم هذا الجيل ثلاث فئات رئيسية شكلت الدعامة الأساسية التي تنشط الحزب منذ سنة 1939م وهم حاملو الدبلومات والطلاب والمستخدمون وكان بلوزداد ضمن هذه الأخيرة كونه كان يعمل في الحكومة العامة وسيلتحق رسمياً بالنشاط السري لحزب الشعب الجزائري سنة 1943م⁽³⁾

1.2. دوره في تنشيط المجموعات التجريبية

منذ أن تم حل حزب الشعب الجزائري في سبتمبر 1939م واعتقال قاداته وزعماءه، والتفكير في إعادة بعث تنظيمه سرّياً يراود العناصر الجديدة التي أبدت تصميمها على تجميع الجزائريين العازمين على الكفاح، فبعد فشل فكرة التعويل على الألمان، عملوا من جديد على إنشاء منظمة سرية قوية ستلعب دور مهماً غداة إنزال الحلف في شمال إفريقيا⁽⁴⁾ ووضعوا نصب أعينهم هدفين هدف عسكري تمثل في جلب الأسلحة وهدف سياسي يقوم على نشر الشعارات وتكثيف الكتابات الحائطية، وبالموازاة

(1) - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، 1992م، بيروت لبنان، ص:185.

(2) - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 822.

(3) - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كيميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية/دار الكلمة للنشر، ط1، 1983، ص: 34.

(4) - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 823.

مع هذا التنظيم كانت هناك مجموعات شبانية لا تتجاوز أعمارهم العشرين قد نظموا أنفسهم وأبدوا رغبتهم في الانضمام إلى المنظمة الجديدة، واشتغلوا على طبع المنشائر والصحافة، هذه الحركة والفاعلية سمحت لهم بإثبات أنفسهم وعجلت بانضمامهم، من خلال تشكيل أفواج من الشباب وتكليفهم أساسا بالدعاية، فتشكلت خلايا شبانية في أربع قطاعات في الجزائر العاصمة، قطاع القصبة بقيادة عمراني، وقطاع المدنية بقيادة ديدوش مراد، وقطاع الساحل الشرقي للعاصمة بقيادة سماعي عبد الرحمان وقطاع بلكور بقيادة محمد بلوزداد.⁽¹⁾

لقد كان محمد بلوزداد من الذين ساهموا بشكل كبير في انتعاش الحياة السرية للحزب، حيث استطاع أن يستقطب حوله مجموعة الشباب المتحمسين للقضية الوطنية والمستعدين للعمل والتضحية في سبيلها في حيه في بلكور في شكل منظمة أخذت اسم " لجنة شباب بلكور" (CJB)⁽²⁾ ونتج عن ذلك توسعها بسرعة بفضل الفعالية والأداء الذي اتسم به محمد بلوزداد، هذا الأداء السريع أكسبه مكانة هامة " في الجناح الكهل" من المنظمة رفقة سعيد عمراني وذلك بفضل امتلاكهم لتكوين سياسي واسع نتيجة نشاطاتهم المختلفة في الدعاية والكتابات الحائطية والمنشائر وأخذ الكلمة في اجتماعات الجمعيات الرياضية والعمل الخيري وهنا بدأت مرحلة الارتقاء السريع في الحزب.⁽³⁾

والواقع أنه بعد انضمامه إلى حزب الشعب سنة 1943م بدأ مستعجلا في توجيهه نحو العمل الثوري فوضع مقترحا لدى قيادة الحزب النشطة خلال تلك الفترة يتضمن إنشاء " هيئة طلابية شبه عسكرية" داخل الحزب ولم يكن هذا المقترح قد وجد آذان صاغية بل اعتبر مقترحا غير سليم بالنسبة لبعض الأعضاء، لكن هناك من صرح له بضرورة العمل على هذا المشروع باستقطاب الشباب والعمل معهم وفق هذا المنحى، وقد وجد محمد بلوزداد نفسه أمام صعوبات عديدة حالت دون تحقيق هذا المقترح خاصة ما تعلق بعدم امتلاكه للموارد المالية وإرادة قيادة الحزب⁽⁴⁾

(1) - نفسه ، ص: 823.

(2) - شهادة محمد يوسف في: محمد عباس، ثوار عظماء، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، ج7، الجزائر، 2013م ، ص: 653.

(3) - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 846.

(4) - رابع بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954م، دار بهاء الدين، ط 2016، الجزائر، ص:

وفي سنة 1944م شكلت قيادة الحزب فرقة كومندوس (مجموعة مسلحة) بمدينة الجزائر تتألف من 20 عضواً⁽¹⁾ بعد أن تم دمج فوجين أحدهما من حي بلكور والثاني من حي القصبة وقد أشرف عليها كل من أحمد بودة⁽²⁾ ومحمد طالب وعين على رأسها محمد بلوزداد، تمثلت مهمتها في حراسة مسؤولي الحزب والإشراف على أمن التجمعات الشعبية واجتماعات الحزب وفي نفس الوقت كان يشرف على لجنة شباب بلكور.⁽³⁾

2.2. عبقريته في تنظيم مظاهرات أول ماي 1945م بالعاصمة

كان محمد بلوزداد من المشرفين على تنظيم مظاهرات أول ماي 1945م بالجزائر العاصمة بصفته مسؤول مجموعات الشباب بها⁽⁴⁾ وقد أبان عن قدرات باهرة في التنظيم والتعبئة تمكن بخمسائة مناضل من الفروع الشبانية من تنظيم عرض هائل ورائع من حيث الانضباط والهيبة⁽⁵⁾ ففي شهادة لأحمد الكابا⁽⁶⁾ أحد شببية بلكور يذكر أن بلوزداد جمع العناصر المكلفة بتأطير المظاهرات

⁽¹⁾ - من أعضائها: مصطفى عبد الحميد، واعلي بناي، مصطفى دحمون، أحمد حدانو الملقب بالكابا، عبد القادر بودة، محمد بوعباش، محمد هني، عبد القادر تاغليت، راجع زعاف، يوسف حمود، عبد الرحمان حفيظ، ...أنظر: بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 176.

⁽²⁾ - ولد في عين طاية (يومرداس) في 3 أوت 1907م، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا سنة 1936م، بعد تأسيس حزب الشعب أصبح من العناصر القيادية ولعب دورا هام أثناء الحرب العالمية الثانية في ظل النشاط السري، انتخب نائبا =بالمجلس الجزائري سنة 1948م، كان من خصوم مصالي في اللجنة المركزية، وحافظ على علاقاته الطيبة بالعناصر الثورية ولعب دورا هاما في انضمام المركزين إليها، شغل منصب رئيس بعثة الجبهة في العراق ثم ليبيا بعد الاستقلال التحق بسلك التعليم أنظر: محمد عباس، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، ج7، دارهومة، د.ط، 2013، الجزائر، ص: 81.

⁽³⁾ - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 176.

⁽⁴⁾ - نفسه، ص: 182.

⁽⁵⁾ - عبد السلام حباشي، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال -مسار مناضل، تر: عبد السلام عزيزي، صبيحة بخوش، -، دار القصبة للنشر، د.ط، 2008، الجزائر، ص: 81.

⁽⁶⁾ - ولد سنة 1925م ببلكور، بدأ حياته النضالية في لجنة شببية بلكور الذي كان يتأهها محمد

بلوزداد شارك في مظاهرات 8 ماي 1945م في العاصمة، التحق بفرنسا مطلع الخمسينات ولعب دورا بارزا في تهريب أيت أحمد وأحمد بن بلة، ناضل في صفوف اتحادية جبهة التحرير بفرنسا إلى أن اعتقل سنة 1958م بفرنسا أطلق سراحه سنة 1960م ليشترك في مظاهرات 11 ديسمبر 1960م ثم استأنف

المقرر أن تنطلق من حديقة "بروسون" ليعطيهم التعليمات الخاصة بالمسيرة وأكد لهم على عدم حمل أي نوع من السلاح الأبيض،⁽¹⁾ وقد وصفت مظاهرات الفاتح ماي بالعاصمة بالأعنف بالمقارنة مع المظاهرات التي تمت في مناطق أخرى، وعبرت عن قدرة المناضلين على تأطير الجماهير وحققت هدفها السياسي المتمثل في التأكيد للحلفاء والفرنسيين أن هناك حركة وطنية منظمة وقوية.⁽²⁾

هذا النشاط بقدر ما رفع من مكانته لدى الحزب بقدر ما شكل له متاعب كبيرة وفرض عليه توضيحات جسيمة لكنه كان صلباً ومؤمناً بما يقوم به أثبت أنه رجل التحديات، فرغم أنه أصبح محل بحث من طرف الإدارة الاستعمارية، التي لم تكتفي بالبحث عنه لتمارس القمع على عائلته، فاعتقلت والده وإخوته حتى أن أخوه سحنون توفي في السجن. إلا أن هذه الوضعية فرضت عليه التريث والتزام السرية وعدم المشاركة في مظاهرات 8 ماي 1945م، ليبدأ نشاطه مكلفاً بمهمة صعبة في الشرق الجزائري⁽³⁾

ويبدو أن القمع الذي تعرض له الجزائريون الذين أرادوا أن يعبروا عن رغبتهم في التحرر من خلال مشاركتهم في مظاهرات 8 ماي 1945م سواء في المدن أو الأرياف قد ترك أثراً كبيراً في نفسية بلوزداد، مما دفعه للتضحية بمنصبه المريح في الحكومة العامة وتجنيده نفسه للتحضير للعمل الثوري.⁽⁴⁾

ونظراً لكونه مناضلاً جمع بين الذكاء والشجاعة والقدرة على التنظيم السري، وجدت فيه القيادة إطاراً جاهزاً اعتمدت عليه في الإعداد لمحاولات الثورة في 23 ماي 1945م⁽⁵⁾ لكن تراجع القيادة عن هذا القرار دفعه لمواصلة نشاطه النضالي في كنف السرية تحت اسم مستعار "سي مسعود"، حيث قرر

نضاله لصالح جبهة التحرير في ألمانيا والمغرب أنظر: محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ، دار هومة، د. ط 2004م، الجزائر، ص: 210.

(1) - شهادة أحمد كبا في محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة، المصدر السابق، ص: 213.

(2) - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 836.

(3) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 182.

(4) - رابع بلعيد، المرجع السابق، ص: 94.

(5) - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ج 1، 1999،

التنظيم الحزبي نقله إلى شرق البلاد من أجل رأب الصدع الذي لحق بالتنظيم جراء حملة القمع الفظيعة في ماي 1945م⁽¹⁾

3.2. بعث وتنظيم خلايا الحزب في قسنطينة

إن تكليف محمد بلوزداد بمنطقة قسنطينة كان بناءً على الأداء الذي قدمه في مدينة الجزائر في قيادته للطليعة الشبانية ومن هذا المنطلق سيكون أكثر كفاءة في الأخذ بالمناضلين نحو تجاوز العجز الذي أصاب المنطقة جراء ويلات الإبادة الاستعمارية في ماي 1945م، وفي هذا السياق يذكر عبد السلام حباشي أنه "عندما وصل بلوزداد إلى قسنطينة لم يكن يعرفه إلا القليل من المناضلين فقط. كما أنه لا أحد كان يعرف بالضبط المهمة الموكلة إليه. كل ما كان يحكى هو أن هذا المسؤول المدعو "سي مسعود" هو مناضل سري متابع من قبل الشرطة في الجزائر وجاء إلى هنا من أجل تدعيم القيادة في قسنطينة"⁽²⁾

ولعل المتمعن في شهادة عبد السلام حباشي سيجد من دون شك العديد من الإشارات التي تدل على دور محمد بلوزداد في ترسيخ البعد الثوري لدى المناضلين في هذه المنطقة دون الإخلال بمسؤوليته في تجديد خلايا الحزب وتطبيق أوامر القيادة بخصوص تنظيم الانتخابات المتعلقة بتشريعات نوفمبر 1946م، حيث حدد هدفا تمثل في "بناء وتدعيم وتحريك الشريحة الثورية في العمل المسلح، دون الاصطدام بالإصلاحيين" فقام بالعديد من الاتصالات لتجميع المناضلين المشتتين بفعل القمع، وعمل على عقد عدة اجتماعات في مختلف مناطق الشرق الجزائري وضع من خلالها أسس العمل الثوري في المنطقة⁽³⁾ وبالفعل تمكن خلال سنتين من النشاط الحثيث من تكوين نواة صلبة لمجموعات من المناضلين سيكون لها دور كبير في الثورة التحريرية فيما بعد⁽⁴⁾

لقد بذل محمد بلوزداد جهدا كبيرا في إعادة تنظيمه لمنطقة قسنطينة وتتفق معظم الشهادات على النجاح الكبير الذي حققه حتى أنه أصبح "شخصا ضروريا للمنطقة لا يمكن الاستغناء عنه" رغم

(1) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 94.

(2) - عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص: 82.

(3) - عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص: 82-88.

(4) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 182.

ذلك سيجد نفسه أمام مسؤولية أكبر لطالما عمل من أجلها حيث سيتم تكليفه بإعداد المنظمة الخاصة.⁽¹⁾

3. محمد بلوزداد ونشاطاته في المنظمة الخاصة:

1.1. أسباب اختياره لقيادة المنظمة الخاصة:

كلف محمد بلوزداد بالعمل على بناء وتفعيل المنظمة الخاصة، ولم تكن هذه المهمة الصعبة لتتجه نحوه في ظل حداثة سنه وقرب التحاقه بحزب الشعب، ووجود العديد من المناضلين الذين يكبرونه سناً ونشاطاً⁽²⁾ لكن هذا لا يمنع استحقاقه لهذا التكليف فهناك العديد من الدلائل التي تثبت هذا المنحى أكدتها الروايات والشهادات التاريخية التي ارتبطت بشخصيته أو شاركتها النضال، رغم ذلك لا ينبغي اغفال التجاذبات السياسية التي كانت تحدث نتيجة اختلاف الرؤى حول الطريقة المثلى لتحقيق الاستقلال التي قد تكون هي الأخرى وراء اختيار محمد بلوزداد على رأس المنظمة الخاصة، وهنا سنعمل على حشد ما يمكن من الشواهد للتدليل على هذا المنحى بما في ذلك الدراسات السابقة التي تطرقت وناقشت الموضوع

فحسين آيت أحمد يشير صراحة إلى رغبته في ترأس المنظمة إلا أنه عرف فيما بعد أن مصالي عارض تكليفه بها واستأثر محمد بلوزداد عليه ولا ينكر أن هذا الأخير "كان مؤهلاً تماماً لذلك" فضلاً عن كونه أكبر سناً وأكثر تجربة منه⁽³⁾ في حين يؤكد محمد يوسف أن تكليفه كان أمراً طبيعياً بالنظر لأنه سبق أن أشرف على مجموعة شبه عسكرية تعمل على حماية الحزب وإطاراته⁽⁴⁾ ونفس الطرح يورده بن يوسف بن خدة وأحمد محساس⁽⁵⁾ ويؤكد امحمد تازير باشا أن اختياره كان موفقاً لما يتميز

(1) - حسين آيت أحمد، مذكرات روح الاستقلال، ص: 108.

(2) - ينقل لنا راجح بلعيد شهادة لعجامي إبراهيم جاء فيها أن بوضياف كان غاضباً من تعيين محمد بلوزداد على رأس المنظمة الخاصة بعبارة "سأكسر النظام، وأكسر مصالي الحاج وأكسر محمد بلوزداد ونعطي يدي للشيطان" أنظر: راجح بلعيد، المرجع السابق، ص: 183.

(3) - حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص: 108.

(4) - شهادة محمد يوسف، في محمد عباس، مصدر سابق، ص: 656.

(5) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 181.

- لمجد ناصر، المصدر السابق، ص: 46.

به الرجل من خصال القائد الأصيل، من هذه الخصال "أن بلوزداد كان يعرف متى يكون مرنا ومتى يكون صارما".⁽¹⁾

والواقع أن العديد من الشهادات أجمعت على الإشادة بشخصيته الفذة ومكانته وامتلاكه للصفات التي أهلت له هذه المسؤولية وقد حددها مصطفى سعداوي في خمس صفات أساسية جمعت في شخصيته تمثلت في المستوى الثقافي المرتفع وتضحيته بوضعيته المريحة من أجل وطنه، وخبرته في العمل المسلح، وتجربته في الحياة السرية وعبقريته التي برزت في تنظيمه لمظاهرات 8 ماي 1945م في العاصمة⁽²⁾ والواقع أن خبرته في العمل المسلح مرتبطة بالنشاطات التي قام بها مع شباب بلكور في جمع الأسلحة، فخبرته لم تكن تجربة عسكرية كالخدمة العسكرية أو كمتطوع في الجيش الفرنسي مثل تجربة أحمد بن بلة أو بلحاج الجيلالي أو محمد بوضياف وغيرهم، إلا أنه كان يتمتع بديناميكية ومرونة⁽³⁾ ويمتلك شخصية المتعلم المثقف وسط أقرانه و"ينجذب إلى جدلية فرحات عباس أكثر من "قرارات" مصالي الحاج".⁽⁴⁾

وحسب شهادة أحمد بودة فإن بلوزداد كان له دور بارز في اجتماعات الحزب من خلال المساهمة بأرائه وأفكاره، حتى نال إعجاب رئيس الحزب مصالي وإطاراته القديمة، فحاز ثقة الجميع بكل جدارة⁽⁵⁾ فكان ممثلا للوفد القسنطيني في مؤتمر 15 فيفري 1947م وشارك في اجتماعات الحزب وفي التحضير للمؤتمر وعمل قبل انعقاده على جمع الرجال لتجنيدهم في هذه المنظمة⁽⁶⁾ والأكثر من ذلك أنه اكتسب احتراماً كبيراً من طرف المناضلين ومجموعات الشباب جعله مؤهلاً تماماً لقيادتهم، فليس من السهل أن يرتقي مناضل غير معروف لدى الجماهير العريضة بهذه السرعة ويكتسب ثقة قيادة الحزب من جهة والمناضلين ومجموعات الشباب ممن احتك بهم أو أشرف عليهم من جهة أخرى

(1) - محمد عباس، فرسان الحرية شهادات تاريخية، مرجع السابق، ص: 20.

(2) - سعداوي مصطفى، المرجع السابق، ص: 71-72.

(3) - أي أنه لم يؤدي الخدمة العسكرية ولم يكن من المتطوعين الجزائريين في الجيش الفرنسي، أنظر: راجح بلعيد، المرجع السابق، ص: 94.

(4) - Yves Courrière, La Guerre d'Algérie, I, Les fils de la Toussaint, Parus à la librairie Fayard, (1970), p. 44.

(5) - محمد عباس، فرسان الحرية شهادات تاريخية، مرجع سابق، ص: 20.

(6) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 182.

ليصبح المؤهل الوحيد لقيادة أول منظمة شبه عسكرية مهمتها الإعداد للكفاح المسلح.⁽¹⁾ لذلك يعتبره الكثيرون روح الحركة الثورية⁽²⁾ والأب الفعلي للثورة التحريرية أو أب كل شيء كما قال أحمد بن بلة⁽³⁾

2.3. دوره في تعبئة كوادر المنظمة الخاصة

كان محمد بلوزداد قد بدأ في تحضير الرجال للعمل الثوري قبل أن يتم تكليفه بالمنظمة الخاصة، وذلك في إطار تكوين مجموعة مسلحة مهمتها حماية إطارات الحزب وتأمين أشغالهم واجتماعاتهم⁽⁴⁾ ومن منطلق التجربة والخبرة الكبيرة في تكوين تلك المجموعة، سيعمل مباشرة على هيكلة المنظمة الخاصة واختيار عناصرها، وقد أبدى صرامة كبيرة في هذا الجانب قائمة على تقصي الثقة في اختيار الرجال، وكتمان السر وهو بذلك يؤكد لنا إدراكه لأهمية عملية اختيار العناصر وخطورتها⁽⁵⁾ خاصة وأن الحزب منحه الحرية في اختيار العناصر الوطنية المؤهلة للعمل الثوري فوضع مبدئين لذلك "اختيار أحسن العناصر في الحزب لتجنيدهم في "المنظمة الخاصة"، "الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب والمحافظة على السرية التامة"⁽⁶⁾، وفي هذا السياق ينقل لنا محمد عصامي⁽⁷⁾ في شهادته أن بلوزداد اجتمع بمسؤولي الولايات ليحثهم على أهمية

(1) - أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر:

الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة، ط.ع، 2003م، الجزائر، ص: 293.

⁽²⁾ - Yves Courrière, Op.Cit, p44.

(3) - أحمد بن بلة، شاهد على العصر ج2.

<https://www.youtube.com/watch?v=OSnWVpTwNAw&t=634s> تمت مشاهدته يوم:

2023/05/10م.

(4) - لمجد ناصر، المصدر السابق، ص: 46.

(5) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 181.

(6) - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ج2، دار البعث للطباعة والنشر،

ط1، 1985م، الجزائر، ص: 240.

(7) - ولد عام 1918م بسيدي عقبة ببسكرة، امتهن الخياطة في سكيكدة أين انضم هناك إلى حزب

الشعب الجزائري سنة 1937م، وبعد عودته إلى بسكرة سنة 1940م بدأ نشاطه بفعالية أين ساهم في

تنظيم مظاهرات 8 ماي 1945م، وإثر هذا النشاط اعتقل رفقة محمد العربي بن المهدي وبعض

المناضلين، وبعد إطلاق سراحه ساهم في تجديد نظام الحزب بشرق البلاد تحت مسؤولية محمد

حسن اختيار العناصر المرشحة لتأسيس "المنظمة الخاصة" ومما قاله في هذا الصدد " كل مسؤول لا يرشح منافلا كفوًا من القاعدة فهو خائن".⁽¹⁾

فكان أول عمل قام به بلوزداد بعد مؤتمر فيفري 1947م هو شروعه في تكوين النواة الأولى لهذه المنظمة وذلك انطلاقاً من القائمة التي سلمها له حسين لحول ليختار منها كل شخص تتوفر فيه شروط العضوية التي سهر على وضعها وتنفيذها في استراتيجية التجنيد.⁽²⁾

ولكي يتعرف على العناصر المؤهلة للتجنيد في المنظمة الخاصة كان يتصل شخصياً ولمرات عديدة بالمعنيين بالأمر الذين يقع عليهم اختياره وبهذه الطريقة يتمكن من تقدير وتقييم قدرات المرشحين الذين يتوسم فيهم الملمح المطلوب⁽³⁾ خاصة الإطارات حيث سبذل جهداً مضنياً عندما يسهر شخصياً على اختيار العناصر المؤهلة للانضمام للمنظمة الخاصة ولكونه ذو معرفة مسبقة بالقواعد النضالية في مدينة الجزائر وفي منطقة قسنطينة سينجح في تجنيد عدة عناصر ولعل من الإطارات التي جندها بنفسه جيلالي رقيمي، وبالفعل سيعمل جاهداً لتجسيد هذه الاستراتيجية وتقاسمها مع قيادات الحركة⁽⁴⁾ ممن كلفهم الحزب بمساعدته على تنفيذ هذا المسعى والذين سيعملون بدورهم على توظيف

بلوزداد، شارك في مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية في فيفري 1947م وانتخب عضواً في اللجنة المركزية ساهم في تأسيس المنظمة الخاصة وتسليحها، اعتقل صبيحة الفاتح نوفمبر 1954م وأفرج عنه سنة 1959م. أنظر: شهادة محمد عصامي في: محمد عباس، الأعمال الكاملة، ج5، ص: 451.

(1) - نفسه، ص: 451.

(2) - إبراهيم لونيسي، "المنظمة الخاصة أو" المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954"، المصادر،

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الأول، ، 10-03-2002، ص: 57.

(3) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 181.

(4) - ساهمت شخصيات فاعلة في الحركة في مساعدة محمد بلوزداد على تجنيد عناصر المنظمة الخاصة على رأسهم كل من: لحول حسين، الأمين دباغين، حسين أيت أحمد، أحمد علي محساس، أحمد يوسف، سيد علي عبد الحميد، محمد عصامي، الطيب بلحروف، أنظر: سعداوي مصطفى، المرجع السابق، ص: 145-146.

هذه المعايير في اختيار الرجال في القاعدة لدى مختلف المناطق.⁽¹⁾ كما أنه كان يشرح لأعضاء المنظمة الجديدة أهدافها ووسائل عملها، ويطلب منهم الابتعاد عن الأضواء ليبدأ كل منهم حياة جديدة.⁽²⁾

وخلال ستة أشهر التي ظل فيها قائدا للمنظمة الخاصة منذ تأسيسها سنة 1947م إلى غاية نوفمبر 1947م استطاع إرساء قواعد هذه المنظمة، فكان قيادة الأركان الأولى⁽³⁾ وبذل جهودا مضيئة في التجنيد والتسليح والتدريب⁽⁴⁾ لقد جسد لنا محمد بلوزداد اهتمامه المسؤول بقضية التجنيد ونجاحه إلى حد ما في وضع منطلقات التجنيد خاصة وأنها من التحديات التي لا تقل شأنا عن التسليح باعتبارها محل تجاذب بين المنظمة الخاصة وحركة انتصار الحريات الديمقراطية من جهة وأمام تحدي الفصل بينهما من جهة أخرى.⁽⁵⁾

3.3. استراتيجيته في بناء وتفعيل شبكة التسليح في المنظمة الخاصة

ارتبط محمد بلوزداد بفكرة التسليح واكتساب السلاح منذ بداية نشاطه في لجنة شباب بلكور، فلم يغيب عن ذهنه التفكير في جلب السلاح وتخزينه وإنشاء المخابئ، خاصة وأن الحزب كلفه بتكوين نواة أمنية لحماية كبار المسؤولين والرد في نفس الوقت على استفزازات بعض رجال الشرطة الاستعمارية، لذلك أمر بلوزداد بعض العناصر النشطة في هذه النواة باغتنام فرصة وجود قوات الحلفاء لجمع ما أمكن من الأسلحة بمختلف الوسائل عن طريق الشراء أو السرقة وتخزينها⁽⁶⁾

(1) - نفسه، ص: 145.

(2) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 181.

(3) - قيادة الأركان الأولى التي كونها محمد بلوزداد كانت على النحو التالي: محمد بلوزداد قائدا للأركان، حسين أيت أحمد نائبه ومسؤول منطقة القبائل، جيلالي رقيعي مسؤول عمالة الجزائر 1، عبد القادر بلحاج جيلالي مسؤول عمالة الجزائر 2، أحمد بن بلة مسؤول عمالة وهران، محمد بوضياف مسؤول عمالة قسنطينة، أنظر: بن خدة يوسف، المصدر السابق، ص: 184.

(4) - إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص: 57.

(5) - محمد حربي، المرجع السابق، ص: 49.

(6) - محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، مصدر السابق، ص: 45.

وبالفعل تمكنوا من الاستلاء على كمية من الأسلحة تشمل مسدسات من عيار 9مم و12مم وبعض القنابل اليدوية الدفاعية وعدد من الرشاشات، ستستخدم فيما بعد في النشاطات السرية للمنظمة الخاصة.⁽¹⁾

والواقع أن هذه العملية ساهمت بشكل كبير في بلورة وعي الشبيبة النضالية بضرورة الإعداد للكفاح المسلح وجسد ذلك محمد بلوزداد في عدة مناسبات خاصة بعد احداث 8ماي 1945م...، ففي هذا الصدد يذكر الدكتور مسعود جناس مناسبة من هذه المناسبات "جمعنا محمد بلوزداد وبهذه قبيلة ليقول لنا إن ساعة الثورة قد أذنت" وبالفعل فإن محمد بلوزداد عزز نشاطه للإعداد للعمل المسلح منذ هذه اللحظة وأصبحت مسألة السلاح بالنسبة إليه أمراً ملحا إذ أبدا اهتماما كبيرا بهذا الجانب، حيث ينقل لنا محمد عصامي في شهادته أن بلوزداد اجتمع بهم في بسكرة في نهاية جويلية 1945م ليؤكد لهم أن المواجهة القادمة مع الاحتلال لن تكون بغير السلاح، وأن المرحلة القادمة تستوجب على كل مناضل اقتناء سلاحه الشخصي.⁽²⁾

ومن خلال ما سبق يكون محمد بلوزداد قد وضع منطلقات التسليح قبل تأسيس المنظمة الخاصة وهو أمر غاية في الأهمية يجعلنا ندرك حقيقة تعيينه على رأس التنظيم السري. والواقع أن مساعيه تحولت إلى مشروع يهدف صاحبه إلى توفير الشروط المناسبة لتفجير الكفاح المسلح وتعجيله خصوصا بعد خوضه تجربة ماي 1945م، فخلال تعيينه على رأس حزب الشعب الجزائري في قسنطينة، ورغم الوضع الخاص الذي يعيشه تنظيم الحزب في المنطقة وتحديات المهام الموكلة إليه إلا أنه حدد هدفا تمثل في "بناء وتدعيم وتحريك الشريحة الثورية في العمل المسلح، دون الاصطدام بالإصلاحيين"⁽³⁾ وذلك من خلال تحسس إمكانية تحقيق مشروعه المتمثل في تأسيس مخازن للأسلحة في مختلف مناطق الوطن خاصة في المناطق الجبلية المنيع كالأوراس والشمال القسنطيني ومنطقة القبائل والونشريس بالإضافة إلى المدن الكبرى خاصة العاصمة وهران وقسنطينة.⁽⁴⁾

وبالفعل فقد وصلته أخبار خلال تواجده في قسنطينة عن إمكانية تحصيل كميات من السلاح من المنطقة الجنوبية الشرقية، وباعتبار المنطقة تحت قيادته خلال تلك الفترة، فقد تحرك مباشرة

(1) - محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، مصدر سابق، ص: 212.

(2) - شهادة محمد عصامي في: محمد عباس، المصدر السابق، ص: 452.

(3) - عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص: 94.

(4) - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص: 183.

للتأكد من الأمر من خلال ترتيب عدة لقاءات مع عدة مناضلين بالجنوب والجنوب الشرقي خاصة بوادي سوف مثل سعيد إدريس، محمد عصامي وأحمد ميلودي، حيث انتقل بصحبة هذا الأخير إلى وادي سوف في زيارة تبدو ظاهريا لتنظيم خلايا الحزب في المنطقة إلا أنها تستهدف بشكل أساسي البحث عن الأسلحة، لكنه سيكتفي خلال هذه الزيارة بربط صلته برجال المنطقة وتكليفهم بالبحث عن مصادر التسليح وكيفية نقل السلاح وكذا الرجال الذين يمكن الاعتماد عليهم في هذه المهمة الخطيرة والحساسة.⁽¹⁾

وبعد الشروع في تأسيس المنظمة الخاصة وهيكلتها وتنظيمها ستأخذ عملية التسليح طابعا نظاميا⁽²⁾ باعتبارها مسألة مهمة بالنسبة لمنظمة شبه عسكرية مهمتها الإعداد للعمل المسلح، وسيشكل تعيين محمد بلوزداد حافزا كبيرا بالنسبة إليه لمواصلة مشروعه رغم وضعه الصحي الصعب، لذلك سيولي اهتماما بالغا لمسألة التسليح بقدر يقارب اهتمامه بقضية التجنيد لكنه سيكون امام تحدي كبير يتعلق أساسا بالضائقة المالية التي يمر بها الحزب، رغم ذلك سيسعى جاهدا لتحصيل ما يمكن تحصيله أو على الأقل وضع اللبنة الأساسية لمشروعه في كل مناطق الوطن.⁽³⁾

ومن هنا سيرتب أول عملية تسليح للمنظمة الخاصة، فبالموازاة مع عملية ضبط هيكلية المنظمة ووضع آلية التجنيد أمر محمد بلوزداد بالشروع في شراء الأسلحة، حيث أرسل مبلغ مالي قدر بـ 300 ألف فرنك فرنسي بواسطة أحمد محساس إلى محمد عصامي هذا الأخير اتصل به أحمد ميلودي مسؤول قسمة الوادي فرتبا عملية اقتناء شحنة من الأسلحة أسندت مهمة تنفيذها إلى ثلاثة من أعضاء المنظمة الخاصة وهم محمد بلحاج ميهي، البشير بن موسى، عبد القادر العمودي، حيث تمكنوا من الحصول على 33 بندقية آلية من نوع " ستاتي" إيطالية الصنع⁽⁴⁾ تم تخزينها في البداية في بسكرة ثم نقلت إلى قسنطينة أين تم تخزينها واستخدام بعضها في تدريب عناصر المنظمة الخاصة⁽⁵⁾

(1) - حفظ الله أبوبكر وآخرون، التسليح خلال الثورة التحريرية (1954-1958)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، دار الآمال، نوفمبر 2016، ص: 27.

(2) - شهادة محمد عصامي في: محمد عباس، المصدر السابق، ص: 451.

(3) - محمد حربي، المرجع السابق، ص: 49.

(4) - شهادة محمد عصامي، المصدر السابق، ص: 452.

(5) - حفظ الله أبوبكر وآخرون، المرجع السابق، ص: 29.

والواقع أن نجاح هذه العملية الجريئة التي أشرف على تنفيذها محمد بلوزداد شخصياً ووضع من خلالها مصدرا مهما لجلب الأسلحة تحت محك التجربة، سيفتح المجال أمام قيادة المنظمة الخاصة لتنفيذ عملية مماثلة وأكثر أهمية من حيث الحمولة والميزانية، ورغم اختلاف الروايات حول القيادة المشرفة على العملية ومراحل التنفيذ والميزانية وكذا كمية الأسلحة فإن ما ترجمه الكتابات التاريخية يندرج كله ضمن تصور واحد وهو أن العملية تمت في نهاية ماي 1948م بأمر من قيادة المنظمة الخاصة بميزانية قدرت بـ مليوني فرنك فرنسي أسفر عنها 103 قطعة سلاح مع صناديق من الذخيرة تم نقلها وتخزينها في الأوراس وسيتم استخدامها في تفجير ثورة أول نوفمبر 1954.⁽¹⁾

وفي شهادة أخرى لمحمد يوسفى أكد فيه بعد تصور محمد بلوزداد وتطلعه البعيد المدى حيث أدرك مبكراً أهمية تسليح القطاع الوهراني الذي بدى له أكثر فقراً من حيث السلاح بخلاف المناطق الأخرى، لذلك كلف محمد يوسفى بمهمة البحث عن الأسلحة في الحدود الجنوبية مع المغرب الأقصى وحسب شهادة هذا الأخير فقد تمكن بنفسه من جلب " الذخيرة التي جيء بها من المثلث الفسيح الأرجاء والمتمثل في بشار - تندرارة - وجدة"⁽²⁾

رغم أن محمد بلوزداد كان على فراش الموت إلا أنه لم يهدأ له بال على وضعية المنظمة الخاصة خاصة وأنه كان يشك في إدارة الحزب لكونها كانت تعطل نوعاً ما الاتجاه نحو الإعداد للكفاح المسلح، فيذكر أحمد بن بله أنه عندما كان على فراش الموت سنة 1949م كان يتشكك كثيراً في احتمال متابعه إدارة الحزب لجهد الإعداد للكفاح المسلح إلى نهايته الطبيعية وكان رحمه الله يوصي زملائه بالتيقظ وبمتابعة هذا المسعى إلى غايته مهما كان ثمن.⁽³⁾

خاتمة:

(1) - سعداوي مصطفى، المرجع السابق، ص: 188.

- جبلي الطاهر، جهود المنظمة الخاصة في التحضيرات المادية لاندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، المجلد الأول، العدد الأول، جانفي 2019، ص: 100-101.

- شهادة محمد عصامي في: محمد عباس، المصدر السابق، ص: 452.

(2) - محمد يوسفى، المصدر السابق، ص: 113.

(3) - إبراهيم لونيبي، المرجع السابق، ص: 59.

من خلال هذه الدراسة خلصنا إلى النتائج التالية:

1. من العوامل التي يمكن القول أنها ساهمت في صقل شخصية محمد بلوزداد فعالية النشاط السري وأثره الكبير في الشبيبة ففي حيه مثلاً أثر وجود العنصر الأجنبي وتغوله في وجه الجزائريين في شخصيته وأثرت فيه الحس الوطني بفضل الحركية الكبيرة لشبيبة حزب الشعب الجزائري في حي بلكور أمثال أحمد بودة ثم في ترأسه لجنة شباب بلكور ونشاطاته الحثيثة التي جعلته يبرز بشكل سريع في الهيئة القيادية للنشاط السري في العاصمة ليصبح عنصراً مهماً وفعالاً بتضحياته الجسام رغم صغر سنه فكل هذا جعله رقماً مهماً في النشاط السري لحزب الشعب إلى غاية تكليفه بمهمة إعداد المنظمة الخاصة.
2. لم يكن التحضير للعمل المسلح عفوي بقدر ما كان مشروع العديد من المناضلين الذي برزوا في فترة النشاط السري لحزب الشعب الجزائري الذي شكل بالنسبة إليهم تحدي حفزهم إلى وضع قاعدة نضالية شبانية كبيرة وكان محمد بلوزداد من أبرز المساهمين في هذا العمل والمحرك الأساسي له، فكان ضمن الطليعة الثورية التي تسعى باستمرار إلى فرض توجهها وإقامة مشروعها في كل محطة يتم تكليفه بها وهذا ما يدفعنا للقول أن محمد بلوزداد يعتبر صاحب مشروع يهدف أساساً إلى الإعداد للعمل المسلح لكن المرض باغته قبل أن يحقق مشروعه ولم يستكين للأمر بل ظل يوصي أصحابه بالتيقظ والعمل بجِد لتحقيق هذا المشروع وهو على فراش المرض إلى أن توفي ولقي ربه.
3. تبرز لنا هذه الدراسة أن نشاطات المنظمة الخاصة خلال قيادة محمد بلوزداد شكلت الدعامة الأساسية لهذه المنظمة كونه استطاع تذييل الصعوبات ومواجهة التحديات الأكثر أهمية وخطورة بالنسبة لها وتتعلق أساساً بالمسائل الثلاث التجنيد، التسليح، والفصل بين التنظيم وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وقد وضع منطلقات أساسية للمسائل الثلاث ولم يكن ذلك سهلاً بالنسبة إليه، لكن ساعدته في ذلك نشاطاته الهامة التي اضطلع بها قبل تأسيس المنظمة الخاصة، لذلك لا يمكن التقليل من أهمية المرحلة الأولى بل على العكس من ذلك يمكن اعتبارها منصة انطلاق العمل الثوري وبداية التحضير الفعلي للثورة التحريرية، لأن بلوزداد في هذه الفترة استطاع توفير الشروط الأساسية للعمل الثوري ووضع اللبنة الأساسية لهذا التنظيم، والمتمثلة في تجنيد الرجال وتدريبهم، وجلب الأسلحة على قلتها لكنها فتحت المجال أمام ما تم جلبه فيما بعد، وهيكله التنظيم في عدة مناطق من الوطن وفصله عن الحزب.

قائمة المصادر والمراجع:باللغة العربية:

-إبراهيم لونيسي، "المنظمة الخاصة أو " المخ المدير لثورة الفاتح من نوفمبر 1954 "" ، المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ،الجزائر، المجلد الرابع، العدد الأول، ، 10-03-2002.

-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت لبنان، 1992.

-أحمد بن بلة، شاهد على العصر ج2.

<https://www.youtube.com/watch?v=OSnWVpTwNAw&t=634s> تمت مشاهدته يوم:

2023/05/10م.

-أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصة، ط.ع، 2003م، الجزائر.

-بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية، ط.2، 2012، الجزائر.

-جبلي الطاهر، "جهود المنظمة الخاصة في التحضيرات المادية لاندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954" ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري،الجزائر، المجلد الأول، العدد الأول ، جانفي 2019.

-حفظ الله أبوبكر وآخرون، التسليح خلال الثورة التحريرية (1954-1958)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، دار الآمال، نوفمبر 2016.

-رايح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954م، دار بهاء الدين، 2016، الجزائر.

-عبد السلام حباشي، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال -مسار مناضل ، تر: عبد السلام عزيزي ، صبيحة بخوش، -، دار القصة للنشر، د.ط، 2008، الجزائر.

-لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير ، دار القاسمي، ط1، 2013، بوسعادة.

-محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أمحمد بن البار، ج2، دار الأمة ، ط 2011، الجزائر.

- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ج2، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، 1985م، الجزائر.
- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، .
- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كيميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية/دار الكلمة للنشر، ط1، 1983.
- محمد عباس، ثوار عظماء، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، ج7، دار هومة، الجزائر، 2013 م .
- محمد عباس، رواد الوطنية، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، ج7، دار هومة، الجزائر، 2013م.
- محمد عباس، فرسان الحرية، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، ج9، دار هومة، الجزائر، 2013.
- محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ ، دار هومة ، 2004م، الجزائر.
- محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات تالة، ط4، 2014، الجزائر.
- مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، Pages Bleues Internationales، د.ط، 2009، الجزائر.
- باللغة الفرنسية:

-Yves Courrière, La Guerre d'Algérie, I, Les fils de la Toussaint, Parus à la Fayard, 1970.